(عَذَلاً شَبِيْهاً بالجُنونِ كأَنّما ... قَرأَتْ بِهِ الوَرْهاءُ شَطْرَ كتابِ)

.

لأنّهم لم يضحَكُوا إلاّ من عَدَم التعلّق ولم يجعلْه أبو تمام جُنوناً إلاّ لذلك فانظرْ إلى ما يلزَمُ هؤلاءِ القوم من طرائفِ الأمورِ .

فصل وهذا فَنٌّ من الاستدلال لطيف على بُطلان أن تكون الفصاحةُ صفةً لِلّفْظِ من حيثُ هو لفظ .

لا تخلو الفصاحةُ من أن تكونَ صفةً في اللفظ محسوسةً تُدرَك بالسّمْع أو تكونَ صفةً فيه معقولةً تُعرف بالقلب . فمحالٌ أن تكونَ صفةُ اللفظ محسوسةً لأنها لو كانت كذلك لكان ينبغي أن يستويَ السامعون للّفظ الفصيح في العلم بكونه فصيحاً . وإذا بطَلَ أنْ تكونَ محسوسةً وجبَ الحكمُ ضرورة بأنها صفةٌ معقولة . وإذا وجَبَ الحكمُ بكونِها صفةً معقولةً فإنا لا نعرفُ للّفظِ صفةً يكون طريقُ معرفتها العقلَ دونَ الحسّ ِ إلا دلالته على معناهُ . وإذا كان كذلك لَزِم منه العلم بأنّ وصفَنا اللفظَ بالفصاحةِ وصفٌ له من جِهَة معناه لا من جهةِ نفسه . وهذا ما لا يبقى لعاقلٍ معه عُذْرٌ في الشكّ ِ وا ُ الموفّ ِقُ للصّوابِ